(سورة المرسلات)

{ وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً } { فَٱلْعَاصِفَاتِ عَصْفاً }

{ وٱلنَّاشِرَاتِ نَشْراً } { فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقاً }

{ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْراً } { عُذْراً أَوْ نُذْراً }

{ والمرسلات عرفاً } أقسم سبحانه بأنوار القهر واللطف الموجبة للكمال والوقوف على أحوال القيامة فقال: { والمرسلات } ، أي: الأنوار القاهرة التي أرسلت إلى النفوس الإنسانية { عرفاً } أي: متتالية متتابعة بواده ولوائح ولوامع وطوالع من قولهم: جاؤوا عرفاً، ثم تشتدّ وتقوى كالرياح العاصفة فتعصف بالصفات النفسانية والقوى البدنية والروحانية بتجليات صفات العظموت والجبروت فتقهرها وتذريها. وإن فسر العرف بالذي هو ضدّ النكر فمعناه: والمرسلات للإحسان فإن هذا القهر في ضمنه لطف خفيّ كما قال: « **سبقت رحمتي غضبي** « وقال أمير المؤمنين عليه السلام: واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته.

{ والناشرات } والأنوار التي تنشر وتحيي ما أهلكته وأفنته العاصفات من تجليات صفات المحبة والرحموت، فتفرق بينها بإقامة كل في مقامها ليتميز بعضها من بعض وتفصل بين الحق والباطل من أفعالها، فتلقي الذكر أي: العلم والحكمة لأن العلم يستدعي دعاء وجودياً ظاهرياً فلا يمكن فيضانه في حال الفناء بالتجلي القهري ولا قبله وإلا لكان فكرياً مستنبطاً بالعقل المشوب بالوهم فكان شيطنة وشبهاً مختلطاً فيها الحق بالباطل.

{ عذراً أو نذراً } كلاهما بدل من ذكراً أي: عذراً للمستغفرين المتصلين ومحواً لسيئاتهم وهيئات نفوسهم وصفاتهم وإنذاراً للمنغمسين في ملابس الطبيعة والبدن المحجوبين بغواشيها ولذاتها وشهواتها عن الحق أو مفعول لهما أي: لمحو سيئات الأوّلين وذنوب صفاتهم وأفعالهم وإنذار الآخرين أو حالان أي: فيلقين ذكراً عاذرات ومنذرات.

{ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ } { فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ }
{ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ } { وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ }
{ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ } { لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ } { لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ }
{ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ }

{ إنما توعدون } من أحوال القيامة الصغرى والكبرى { لواقع * فإذا النجوم } أي: الحواس { طمست } ومحيت بالموت { وإذا السماء } أي: الروح الحيوانية { فرجت } وشققت وانفلقت من الروح الإنسانية { وإذا الجبال } أي: الأعضاء { نسفت } أي: فنيت وأذريت { وإذا الرسل } أي: ملائكة الثواب والعقاب { أقتت } عينت وبلغت ميقاتها الذي عين لها، إما لإيصال البشرى والروح والراحة وإما لإيصال العذاب والكرب والذلة { لأيّ يوم أجلت } أي: ليوم عظيم أخرت عن معاجلة الثواب والعقاب في وقت الأعمال أو رسل البشر وهم اللأنبياء، عينت وبلغت ميقاتها الذي عين لهم للفرق بين المطيع والعاصي والسعيد والشقيّ فإن الرسل يعرفون كلاً بسيماهم.

{ ليوم الفصل } بين السعداء والأشقياء، وإن فسرت القيامة الكبرى فإذا نجوم القوى النفسانية محيت بالعاصفات، وإذا سماء العقل فرجت وشقت بتأثير نور الروح فيها، وإذا جبال صفات النفس نسفت بالتجليات الوصفية في القيامة الوسطى، بل جبال النفس والقلب والعقل والروح وكل ما عليها بالتجلي الذاتي، وإذا الرسل الناشرات بالإحياء في حال البقاء بعد الفناء عينت لوقت الفرق بعد الجمع وهو حال البقاء أي وقت الرجوع من الجمع إلى التفصيل المسمى يوم الفصل أخرت من وقت الجمع الذي هو الفناء إلى ذلك الوقت.

{ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } { أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلأَوَّلِينَ }
{ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلآخِرِينَ } { كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ }
{ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } { أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ }
{ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ } { إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ }
{ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ }

{ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }
{ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ كِفَاتاً } { أَحْيَآءً وَأَمْوٰتاً }
{ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتاً }
{ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }
{ ٱنطَلِقُواْ إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ }
{ ٱنطَلِقُواْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ }
{ لاَّ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ } { إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ }
{ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ } { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }
{ هَـٰذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ } { وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ }
{ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }
{ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلأَوَّلِينَ }
{ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ }
{ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }

{ ويل يومئذ للمكذبين } بإحدى القيامتين المحجوبين عن الجزاء، وقوله: { ويل يومئذ للمكذبين } وما بعده يدل على أن المراد بما توعدون هو القيامة الصغرى { انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب } أي: ظل شجرة الزقوم وهي النفس الخبيثة الملعونة الإنسانية إذا احتجبت بصفاتها وانقطعت عن نور الوحدة بظلمة ذاتها فبقيت راسخة في أرض البدن نابتة ناشئة في نار الطبيعة متشعبة إلى شعب النفوس الثلاثة البهيمية والسبعية والشيطانية وهي القوة الملكوتية المغلوبة بالوهم العاملة بمقتضى هوى النفس { لا ظليل } كظل شجرة طوبى، أي: حالها في إفادة الروح والراحة بخلاف حال تلك وهي النفس الطيبة المتنوّرة بنور الوحدة الوحدانية في أفعالها الصادرة عن العقل الغير المتشعبة إلى الشعب المختلفة المتضادة { ولا يغني } من لهب نار الهوى وتعب طلب ما لا يبقى. { إنها ترمي بشرر } الدواعي العظيمة التمنيات الباطلة كالجبال النارية مع

الحرمان. عن المتمنيات{ هذا يوم لا ينطقون } لفقدان آلات النطق وعدم الإذن فيه بالختم على الأفواه فلا يعتذرون لأنهم لا يتمكنون من الاعتذار وذلك اليوم يوم طويل لا نهاية لطوله والمواقف فيه مختلفة ففي بعض المواقف لا ينطقون وفي بعضها يمكنهم النطق { هذا يوم الفصل جمعناكم } بالحشر العامّ في عين جمع الوجود مع الأولين ثم فرّقنا بين السعداء منكم والأشقياء أو فصلنا بينكم بتمييزكم من السعداء وجمعناكم مع الأولين من الأشقياء المتوفين قبلكم في النار{ فإن كان لكم كيد فكيدون } تعجيز لهم وبيان لمقهوريتهم وعدم حيلتهم في رفع العذاب.

{ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ } { وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ }
{ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيـئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }
{ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ } { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }
{ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ } { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }
{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لاَ يَرْكَعُونَ }

{ إنّ المتّقين } المتزكين عن صفات النفوس وهيئات الأعمال المتجردين عنها { في ظلال } من الصفات الإلهية { وعيون } من العلوم والمعارف والحكم والحقائق المستفادة من تجلياتها.

{ وفواكه } من لذات المحبات والمدركات { مما يشتهون } على حسب إرادتهم مقولاً لهم { كلوا واشربوا } أي: كلوا من تلك الفواكه واشربوا من تلك العيون أكلاً هنيئاً وشرباً هنيئاً سائغاً رافهاً { بما كنتم تعملون } من الأعمال الزكية والرياضات القلبية والقالبية.

{ إنّا كذلك نجزي المحسنين } الذين يعبدون الله في مقام مشاهدة الصفات والذات من ورائها لقوله:

« الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ».

{ وإذا قيل لهم اركعوا } انخفضوا واخشعوا بالانكسار وتواضعوا لقبول الفيض بترك التجبر والاستكبار لا يقبلون ولا ينقادون وذلك إجرامهم الموجب لهلاكهم.